سلسلة قصص كليلة ودمنة

السلَحْفاة والبطتان





كانتْ بطّتانِ  تَعيشانِ مَعاً في

غَديرٍ فيه ماءٌ وافِرٌ، وسَمكٌ كَثيرٌ، وحوْلَهُ مَرْعىً

وعُشْبٌ نَضيرٌ.. 

وكانَ يَعيشُ في الغَديرِ نَفسهِ سُلَحْفاةٌ  ،

وكانَ بيْنَها وبينَ البَطّتيْنِ صَداقَةٌ قَويَّةٌ.

فكانَتِ البطتانِ والسلحفاةُ يلْعَبْنَ معاً، ويقْضِينَ

وقْتَ الفَراغِ جالساتٍ على شاطئ الغَديرِ يتضاحَكْنَ

ويَحكِيْنَ حِكاياتٍ لَطيفَةً..

وكَانتِ السُّلَحْفاة أكثَرَهُنَّ حَدِيثاً وثَرْثَرَةً، لأَنَّ الكلامَ

والثَرْثَرَةَ كانا هوايَتَها المفضّلةَ، في كلِّ الأَوْقاتِ،

وكانتْ ثرثرتُها مَرِحةً ظَريفةً..



وَذاتَ يَوْمٍ، نضَبَ ماءُ الغَديرِ، حتى كادَ أَنْ يَجِفَّ، وبانَ الطِّينُ من قاعِه، الذي كانَ مَلِيئاً بالماءِ العَذْبِ. فَقالتْ إِحْدى البطَّتيْن لِلأُخْرى:

"طالما أنَّ ماءَ الغديرِ قد جفَّ بهذا الشَّكْلِ، فلا حَياةَ لنا هُنا، يجبُ أَنْ نرْحَلَ عن هذا المكانِ إلى آخَرَ مليءٍ بالمِياهِ"..

ووافَقَتْها الأُخْرى على رأْيِها قائِلةً:

"صدَقْتِ.. فَلْنرحلْ عن هذا الغَديرِ الذي لمْ يَعُدْ صالحاً لحياتنا".

وبدأَتِ البَطَّتانِ تُعِدَّانِ العُدَّةَ لِلرحيلِ. وعِنْدَما حانَ وَقتُ الرَّحيلِ اتَّجهَتا نحو صديقَتِهما السُّلَحفاةِ لِوَداعِها، فَقالتْ إِحْدى البَطَّتيْنِ بتأثُّرٍ:



"الوَداعُ أيَتُها السُلَحفاةُ اللَّطِيفةُ، والصَّديقَةُ الظَّريفةُ".

وقَالتِ الأُخرى بتَأَثُّر يقترِبُ مِنَ البُكاءِ:

"لقد جِئْنا لِوَداعِكِ الوداعَ الأَخيرَ، لكِنَّنا لن نَنْسى أبداً تِلكَ الأيَّامَ الجميلَةَ، التي عِشْناها بصُحْبَتِكِ".

فقالتِ السُلَحفاةُ في دَهْشةٍ:

"وَلِمَ هذا الرَّحيلُ المُفاجِئُ؟ أنا لا أفْهمُ شيْئاً".

فَقالتْ إحدى البَطَّتَيْنِ:

"لَقدْ جَفَّ ماءُ الغَديرِ كما تَرَيْنَ، ولا حياةَ لنا بدُونِ ماءٍ".

فقالتِ السُلَحفاةُ:



"إذا كانَ نُقْصانُ الماءِ في الغَديرِ يضُرُّكُما، فإِنهُ يَقْتُلُني... أَلسْتُما تريانِ أَنَّني كالسَّفينَةِ، لا أَقْدرُ على الطَّفوِ والسِّباحةِ بدُونِ ماءٍ؟ سأَظَلُّ غَائِصَةً ولاصِقَةً بطينِ القاعِ، حتَّى أَموتَ..".

فَتأثَّرتِ البَطَّتانِ من كلامِ السُّلَحفاةِ، وقَالَت إِحداهما:

"كنَّا نَودُّ أَنْ نَبْقى معَكِ، ولَكنْ في ذلكَ هلاكُنا جَميعاً".

فقالتِ السُّلَحفاةُ :

"إذا لم تسْتطيعا البقاءَ معي، فإِنكُما على الأَقلِّ تسْتطِيعانِ مُساعَدَتِي..".



فقالتِ البَطَّةُ الأُخرى:

"وكيفَ نستطيعُ أَنْ نُساعِدَكِ؟".

أجابَتِ السُّلَحفاةُ:

"تحْمِلاني مَعكُما..".

فَقالتْ إحدى البَطَّتَينِ:

"وكيْفَ نحْمِلُكِ مَعنا؟".

فقالتِ السُّلَحفاةُ:

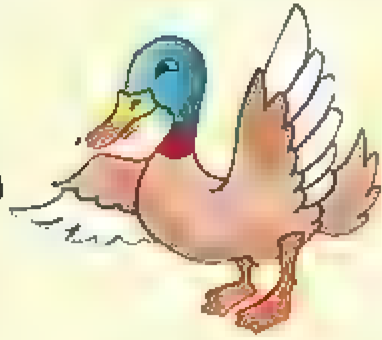
"تُحْضِرانِ عَصاً من خَشَبٍ، أَوْ غُصنَ شَجَرةٍ ، فأَتَعلَّقُ أنا بفَمِي في وسَطِهِ، ثم تحْمِلُ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْكُما طَرَفاً من طَرفَيِ العَصا في مِنْقارِها، وتَطِيرانِ بي..".



فاسْتَحْسَنَتِ البَطَّتانِ  الفكرَةَ...

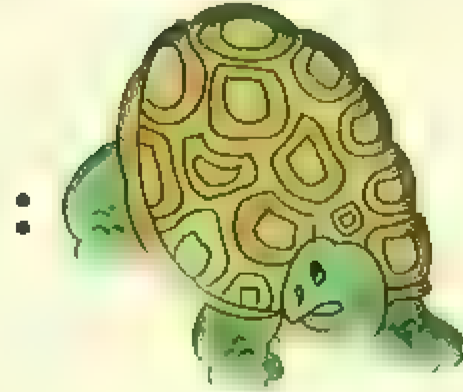
وأَحضَرتْ إحداهُما غُصْنَ شَجَرةٍ  ، وبدأَتِ

السُّلَحفاةُ تستعِدُّ للتَّعَلقِ بِه بفَمِها...

فقالتِ البَطَّةُ الأُخرى  مُحَذِّرَةً:

"إيَّاكِ مِنَ الكلامِ والثَّرْثَرَةِ في أَثناءِ الطَّيرانِ، حتَّى لا

تسْقُطِي ويحدُثَ لك ما لا تُحْمَدُ عُقْباهُ..".

فقالتِ السُّلحفاةُ  :

"لن أَفْتَحَ فَمي بِكلمةٍ واحِدةٍ، حتَّى نَصِلَ إلى

المكانِ الجديدِ...".



وهَكذا تَعلَّقَتِ السُّلَحفاةُ بمُنْتصفِ الغُصنِ، وحمَلَتْ كلُّ واحِدةٍ من البَطَّتيْنِ طرَفَ الغُصنِ.. ثَم طارتا حامِلتيْنِ السُّلَحفاةَ



.

وبعْدَ فَتْرةٍ منَ الطَّيرانِ، كانَ المَوكبُ الطَّائرُ يَمرُّ فوقَ إحدى القُرى. ورأى النَّاسُ البَطَّتيْنِ والسُّلحفاةَ الطائرةَ بيْنهُما، فأَخذُوا يُشيرُونَ إلَيْها بدَهْشَةٍ قائِلينَ:

"انْظُرُوا إلى السُّلَحفاةِ الطَّائرةِ.. إِنهُ لأمرٌ عجيبٌ أن تَطيرَ سُلحفاةٌ.. إنهُ لأَمْرٌ مُدهشٌ".



وأَخيراً، لَم تُطِقِ السُّلَحفاةُ الصَّمْتَ أَكثَر مِن ذَلكَ،

فَنَسيَتْ تَحذِيرَ البَطَّتَيْنِ لها

وفتَحَتْ فمها لتقولَ:

"لا تعْجَبُوا، فأَنا صاحِبةُ هذا الاخْتراعِ العَجيبِ...

أنا صاحبةُ فِكرَةِ طيرانِ السُّلحفاةِ..".

ولمْ تكَدِ السُّلَحفاةُ الثرثارَةُ تلفُظُ أوّلَ كلمةٍ ممّا تُريدُ

قولَه، حتى كانَتْ قد تَهاوَتْ على

الأرضِ، وسقَطَتْ مُرْتَطِمةً بها بِقُوةٍ.. وكَفَّتْ عنِ

الثَرثرةِ إِلَى الأَبدِ..